



-1-

سقط القناع. قبل عام فاوض الإيرانيون ثوار حمص القديمة المحاصرة، وتم الاتفاق بين الطرفين على صفقة الخروج الآمن للمقاتلين مقابل حفنة من الأسرى الإيرانيين. كان الإيرانيون يومها على درجة كبيرة من الرقة والدمانة فسمحوا لممثلي النظام السوري بحضور جلسات المفاوضات، لحفظ الحد الأدنى من ماء الوجه، باعتبار أن النظام هو من يحكم سوريا في الظاهر. [اليوم تبخر الحد الأدنى من ماء وجه النظام وسقوط القناع عن الوجه الإيراني الخبيث](#).

-2-

لم يجد الإيرانيون حاجة للتواري خلف النظام هذه المرة، فقدوا المفاوضات بأنفسهم. إيران التي تملك قوة عسكرية ضاربة وتملك السلاح النووي وتملك الثروة الهائلة، وتملك مع ذلك كله تراث ثلاثة آلاف عام من الخبر والدهاء الفارسي، إيران هذه لم تشك في نتيجة المفاوضات، فقدّمت عرض "استسلام مُهين" وظلت أن المفاوضين سيوافقون عليه لا محالة. وكيف لا يفعلون وألف من كرام المجاهدين وعشرات الآلاف من المدنيين العُزل أسرى في الزيداني ومضايا ومحررون للهلاك؟

[هتف أبطال الزيداني وهتف أحرار سوريا هتاف الثورة الذي تردد صداته في أروقة الزمان، الهتاف الخالد الذي ستنقله الأجيال للأجيال: "الموت ولا المذلة". جُنّت إيران وجُنّ النظام، وذهب الجناء يستعرضون قوتهم على الضعفاء بعد إذا](#)

ما الذي أثار النظام وإيران وماذا كانوا يريدون؟

-3-

يبدو أن سوريا بدأت بدفع ضريبة الاتفاق النووي المسؤول. لم تعد إيران مضطرة للاستئثار ولن تواجه مشكلة بعد اليوم في إظهار الحقيقة: "نحن نحكم سوريا كما نحكم لبنان والعراق". لم تفاضل إيران باسم النظام هذه المرة، بل كان خطابها واضحًا ومباشرًا: "نحن نعطي ونحن نأخذ، نحن نخطط ونحن نريد". إيران تصر على انتزاع ورقة الضغط الكبيرة التي يملكتها الثوار في الشمال: الفوعة وكفريا. الصفة: مدينة بمدينة ومدنيون بمدنيين، البلدان المحاصرتان مقابل الزيداني ومحاصياء، ثمانية وعشرون ألفًا من شبيحة البلدين مقابل ألف مجاهد وعشرات الآلاف من المدنيين.

-4-

لماذا تستميت إيران في إنهاء الصفة؟ لأن عدداً (غير معروف) من عناصرها وعناصر الحزب عالقون في حصار الفوعة، ولأنها تريد أن تنهي هذا الملف المزعج لتفريح الخطة التي بدأت بها من الزيداني ولن تنهيها إلا في دوما: استرجاع الريف الدمشقي كله، القضاء على الجيوب المتمردة وإعادتها إلى سلطان النظام.

ما هي فرصة إيران في إنجاز هذه الخطة؟ إنها فرصة كبيرة جداً إذا لبثنا ساكنين ساكتين، كلٌ ينتظر دوره ليؤكّل منفراً. وهي فرصة ضئيلة إذا تحركت الجبهات في معظم أنحاء سوريا، وفي جميع مناطق الريف الدمشقي على الخصوص، إذا تحركت معاً في وقت واحد، وهذا أمر ممكّن رغم ما تكتنفه من صعاب.

-5-

لماذا يُقال هذا كله في مقالة عامة؟ لأن من حق السوريين أن يعرفوا ليقرروا وليدفعوا ضريبة القرار. نحن أمام خيار تاريخي: إما الاستسلام وضياع الثورة وسقوط المناطق المحاصرة واحدةً بعد واحدةً في وقت قصير لا قدر الله، أو التحرك السريع لإنقاذ الثورة والدفاع عن الأراضي المحررة.

إذا اخترنا الطريق الأول فسوف نعود إلى سجن النظام الكبير أذلةً مكسورين، وسوف ينتهي من بيننا المجاهدين والمعارضين فيُفنيهم في السجون، ثم يصبّ حقدَه على الباقيين فيُسقِّيهم كؤوس الهوان، فهي خسارة الدهر، وهي هزيمة لن تتعافى منها في خمسين سنة! أما إذا اخترنا الصمود والقتال دفاعاً عن الدم والعرض والأرض والكرامة والحرية والشرف فإننا سندفع ثمناً غالياً، فإن التحالف الشيطاني (الأسي الإيراني) بلغ مبلغًا كبيرًا من التوتر والإصرار، ولن يتزدد في إحكام الحصار والقصف المجنون.

فهل نحن مستعدون للدفاع عن ثورتنا ولدفع ثمن الحرية الثقيل؟

-6-

كلمة قالها لي مجاهد من الزيداني أمس: الموت بالقصف أفضل من الاستسلام. إن موتاً معجلًا تحت الأنقاض خيرٌ لنا من موت بطيء في سراديب العذاب، وإن الصبر على القصف والجوع والحصار أحبٌ إلينا من أن نتعفن ويأكلنا الدود في معقلات النظام.

لقد حمل شعبُ سوريا الأَنِيَّ الكَرِيمَ مشعلَ الحريةِ وقطعَ به الشوطَ الطويلَ، وثبتَ وصَبَرَ وَقَدَمَ من التضحياتِ ما عَجَّبَ وَحَيَّرَ أَهْلَ الْأَرْضِ. لَنْ يَدْعُهُ الْيَوْمُ بَعْدَ كُلِّ الَّذِي كَانَ، لَنْ يَسْتَسْلِمَ وَلَنْ يَهْنَ وَلَنْ يَلِنْ؛ هَذَا الشَّعْبُ الْعَظِيمُ حَتَّمًا سَيَكْمَلُ الطَّرِيقَ.

الزلزال السوري

المصادر: